

## مفهوم المَكْر بين الدلالة اللغوية والدلالة القرآنية قراءة في الموقف والسياق

م.م. قصي قحطان فيصل (\*)  
أ.م.د. نزار بنيان شمكلي (\*\*)

### الملخص

الحمد لله دائماً الفضل والعطاء، وسبحانه وهب النعم ودافع النقم كاشف البلاء، يا من لا يوافيه جزاءً وثناءً، وعلى حبه تعالى وكتابه القرآن مفسرين وقراء، وصل اللهم على خير ولد عدنان المصطفى الكريم وعلى آل بيته الأطهار، ومن سار على نهجه من الأخيار حتى قيام الساعة، أما بعد...

فالقرآن الكريم كان وما زال مصدرًا لإلهام وتفكير العلماء، ورافدًا أساسيًا للمعاني وفنون اللغة وعلومها، ومعنى المَكْر في القرآن الكريم واحدًا من المعاني التي أشار إليها السياق القرآني، وتعددت دلالاته، وحده أهل اللغة والتأويل بمصطلحات عديدة؛ الغاية منها إيجاد الفرق الدلالي بينت معنى وآخر بدليل ما جاء من سور قرآنية، وأخص بالذكر ما قام عليه البحث، وهو مجيء المَكْر بالصيغة الفعلية (يَمَكُرُونَ) بواقع عشرين آية ما بين ماضٍ ومضارع ومعرفة الدلالة التي آلت إليه معاجم اللغة والتفسير والمقارنة بينهما، ليتضح في سير البحث أن الدلالة القرآنية للفعل (يَمَكُرُونَ) قد انسجمت تمامًا مع الدلالة اللغوية المعجمية ولم تخرج عنها، وإن زاد بعضهم معنى هنا أو هناك، وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد وجانبين: تضمن الأول المكر عند أهل اللغة والتفسير والسياق القرآني، واشتمل الثاني على الأوجه الدلالية للمكْر في القرآن الكريم، وصولاً لخاتمة بالبحث أو جزئاً أبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: المَكْر، السياق القرآني، الدلالة اللغوية، القرآن الكريم.

## التهيد

إن مُفْرَدَةَ (المَكْر) في القرآن الكريم، واحدة من روائع ولطائف التأويل القرآني، «والمكر في حق الله تعالى يختلف عن مَكْرِ المخلوقين السبيء، فلا يأتي به سبحانه ابتداءً، ولا يُنسب إليه على سبيل الإطلاق، ولا يكون إلا مقابلةً لفعل العباد، كما اتَّفَق علماء السَّلف، لأنه في غير المقابلة لا يليق بالله تعالى، وفي معرض المقابلة فهو في غاية العِلْم والحكمة والقُدْرَة». (الشنقيطي، ١٩٩٥: ٤٩٦/٨)

فألفاظ القرآن ليست مجرد قوالب جامدة، بل هي سياقات حية تُعبر عن البراعة ودقة التعبير عن الصور القرآنية وما تحتويها تلك الصور من دلالات وقيم واستنباط للمعاني التي كان القرآن وما زال يُزخر بها. ف «هو كتاب هذه الدعوة، وهو روحها وباعثها، وهو قوامها وكيانها، وهو حارسها وراعيها، وهو بيانها وتُرجمانها، وهو دستورها ومنهجها، وهو في النهاية المرجع الذي تستمد منه الدعوة - كما يستمد منه الدعاة - وسائل العمل، ومناهج الحركة، وزاد الطريق... ولكن ستظل هنالك فجوة عميقة بيننا وبين القرآن ما لم تتمثل في حسنا، ونستحضر في تصورنا أن هذا القرآن حُوِطت به أمة حية، ذات وجود حقيقي، ووجهت به أحداث واقعية في حياة هذه الأمة، ووجهت به حياة إنسانية حقيقية في هذه الأرض، وأدبرت به معركة ضخمة في داخل النفس البشرية وفي رقعة من الأرض كذلك معركة تتجج بالتطورات والانفعالات والاستجابات وسيظل هنالك حاجز سويك بين قلوبنا وبين القرآن، طالما نحن نتلوه أو نسمة كأنه مجرد تراويل تعبدية مَهوومة، لا علاقة لها بواقعات الحياة البشرية اليومية التي تواجه هذا الخلق المسمى بالإنسان، والتي تواجه هذه الأمة المسلمة بالمسلمين، بينما هذه الآيات نزلت لتواجه نفوساً ووقائع وأحداثاً حية، ذات كينونة واقعية حية، ووجهت بالفعل تلك النفوس والوقائع والأحداث توجيهاً واقعياً حياً، نشأ عنه وجود ذو خصائص في حياة الإنسان بصفة عامة، وفي حياة الأمة المسلمة بوجه خاص». (سيد قطب، ٢٠٠٣: ٣٤٨)

## الجانب الأول

### المكر عند أهل اللغة والتفسير والسياق القرآني

وردت لفظة (يَمْكُرُونَ) في القرآن الكريم بالصيغة الفعلية بصورة عامة بين ماضٍ ومضارعٍ بواقع عشرين آية ومعنى مادة يَمْكُرُونَ في اللغة ومعجمات العربية هو الآتي: المعنى الأول للمكر هو: الاحتيال، يقول الأزهرى (ت ٣٧٠هـ): «مكر: قَالَ اللَّيْثُ: المَكْرُ: احتيالٌ في حُفْيَةٍ، قَالَ: وَسَمِعْنَا أَنَّ الكَيْدَ فِي الحَرْبِ حِلَالٌ، وَالمَكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ حَرَامٌ». (الأزهرى، د.ت: ١٠/ ٢٤٠) ونجده هنا يفرق بين المكر والكيد ويؤيد ذلك بما وظفه من آيات من القرآن الكريم إذ يقول: «وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَز: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]»، قَالَ غير واحدٍ من أهل العِلْم بالتأويل: المَكْرُ من الله: جَزَاءٌ، سُمِّيَ بِاسْمِ مَكْرِ المَجَازَى كَمَا قَالَ: ﴿يَنْتَصِرُونَ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فالثانية ليست بسَيِّئَةٍ في

الحَقِيقَةَ، وَلَكِنَّهَا سَمَّيَتْ سَيِّئَةً لِلجَزَاءِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَمَنْ آعَتَدَيْ عَلَىكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فالأول: ظلمٌ والثاني: ليسَ بظلم، ولكنه سُمِّيَ باسمِ الذَّنْبِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ عِقَابٌ عَلَيْهِ. وَجَزَاءٌ بِهِ» (الأزهري، د.ت: ١٠/ ٢٤٠-٢٤١)، والدلالة اللغوية الثانية في المعجمات لمادة مكر، هي: الخديعة، يقول ابن سيده (ت ٤٨٥هـ): «المَكْرُ: الخَدِيعَةُ، مَكَّرَ يَمَكِّرُ مَكْرًا، وَرَجُلٌ مَكَّارٌ، وَمَكْرُورٌ: ماكر» (ابن سيده، ٢٠٠٠: ٣١/٧) (الزمخشري، ١٩٩٨: ٢/ ٢٢٢)، والدلالة المعجمية الثالثة، هي: إيقاع البلاء بالشخص وينقلها ابن منظور (ت ٧١١هـ)، عن ابن الأثير إذ يقول: «قَالَ ابْنُ الأثير: مَكَّرَ اللهُ إِيقَاعَ بِلَائِهِ بِأَعْدَائِهِ دُونَ أَوْلِيائِهِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِدْرَاجُ العَبْدِ بِالطَّاعَاتِ فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُا مَقْبُولَةٌ وَهِيَ مَرْدُودَةٌ، المُعْنَى: أَلْحَقَ مَكْرَكَ بِأَعْدَائِي لِأبي: وَأَصْلُ المَكْرِ الخِدَاعُ. وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ: جَانِبُهُ الأَيْسَرُ مَكْرٌ، قِيلَ: كَانَتْ السُّوقُ إِلَى جَانِبِهِ الأَيْسَرِ وَفِيهَا يَقَعُ المَكْرُ وَالخِدَاعُ» (ابن منظور، د.ت: ٥/ ١٣٨ «مادة مكر») (الشريف الجرجاني، ٢٠٠٢: ١٩١-١٩٢)، والدلالة المعجمية الرابعة، هي: إمهال العبد وإعطاؤه الفرصة يقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «قال الرَّاعِبُ: مَكَّرَ اللهُ: إِمهالُهُ العَبْدَ وَتَمَكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا. قِيلَ: هُوَ وَالكَيْدُ مترادفان. وَفِي الفُروْقِ لِأبي هِلَالِ العَسْكَرِيِّ أَنَّهُمَا مُتَغَايِرَانِ. وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ الزَّمخَشَرِيُّ، وَبِالبَاءِ كَمَا اخْتَارَهُ أَبُو حَيَّانَ، قَالَهُ شَيْخُنَا. وَفِي البَصَائِرِ: المَكْرُ صَرْبانٌ: مَحْمُودٌ وَهُوَ مَا يُتَحَرَّى بِهِ أَمْرٌ جَمِيلٌ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاللَّهُ خَيْرُ المَآكِرِينَ وَمَذْمُومٌ وَهُوَ مَا يُتَحَرَّى بِهِ فَعَلٌ ذَمِيمٌ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجِبُ المَكْرُ لِلنَّسِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وَهُوَ ماكِرٌ وَمَكَّارٌ، كَشَدَادٍ، وَمَكْرُورٌ، كَصَبُورٍ» (الزبيدي، ١٩٧٤: ١٤/ ١٤٧).

ومما تقدّم يمكن حصر دلالة المكر بالاحتتيال وهو المعنى الأقرب لهذه المادة أو الخديعة والخداع لأنّ الاحتتيال من معانيه الخديعة والخدعة ولهذا قيل للثعلب ماكرًا لأنه يخدع فريسته بأنه ميت (ابن تيمور، ٢٠٠٢: ٣٢٩/٢ «مادة مكر»).

ونتقل من الدلالة اللغوية المعجمية إلى ما نقله علماء التفسير في مصنفاتهم وأولى ما يطالعنا من هذه الدلالات القرآنية لصفات غير المؤمنين والمُعبر عنها بالصيغة الفعلية، هي: الفعل (يَمَكِّرُونَ) وعلاقة المَكْر والاحتتيال بما يصدر موازنة بالكافرين.

وهذا ما يتّضح معناه عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الأأنفال: ٣٠]، إذ جاء في معانيه ما يُسْتَدَلُّ به على المَكْرِ والخِدَاعِ، قال: «اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا تَرُونَ فِي مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) ويدخل إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد، فقال عمرو بن هشام: أرى أن تحبسوه في بيت وتطيبوه عليه وتفتحوا له كوة وتضيئوا عليه حتى يموت. فأبى ذلك إبليس وقال: بسّ الرأي رأيك، وقال أبو البَحْرِي بن هشام: أرى أن يُجْمَلَ على بعيرٍ ثُمَّ يَطْرُدُ به حتى يَهْلِكَ أو يُكْفِيكُمُوهُ بعض العرب...». (الفراء، ١٩٨٣: ١/ ٤٠٨)

وبهذه الدلالة ذاتها، قد أشار إليها ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس: ٢١]، قال: «يعني قولاً بالطعن والحيلة...» (ابن قتيبة، ٢٠٢٣: ١٩٥). ويرى الطبري (ت ٣١٠هـ) أن (يَمْكُرُونَ) تعني يعملون أو يكسبون إذ يقول: «وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. يقول تعالى ذكره: والذين يكسبون السيئات ويعملون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى أن لهم عذاب جهنم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. أي: يعملون السيئات، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. قال: هؤلاء أهل الشرك (الطبري، ٢٠١١: ٢٠١٩/٣٤٠)، وحول هذا المعنى (للمكْر) أو دونه، دار الكلام في قول السجستاني (ت ٣٣٠هـ) مُفسِّراً إياه لأي من الذكر الكريم: ﴿مَكْرٌ أَلَيْبٌ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، قال: «أي مكْرهم في الليل والنهار، والمكْر: الاحتيال والخديعة» (السجستاني، ٢٠١٣: ٤٠٨)، ليُلحقه رأي مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) مؤيداً لما ذهب إليه الطبري: «قوله (يمكرون السيئات) السيئات نُصب على المصدر؛ لأنَّ يَمْكُرُونَ بمعنى يَسْبِغُونَ وقيل تغديره يمكرون المكرات السيئات ثم حُذِفَ المنعوت وقيل هو مفعول به ويمكرون بمعنى يَعْمَلُونَ». (القيسي، ١٩٨٤: ١٩٨٤/٢)

كذلك سار الواحدي (ت ٤٦٨هـ) على نهج غيره من العلماء، ومَن سبقوه في تبيان حقيقة المكْر، ومدى أهمية ذلك في تحليل النصوص القرآنية وفهم دلالاتها اللغوية المقصودة من السياق القرآني، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، يقول: «يذكرهم الله حالهم بمكة ونعمته على رسوله بإبطاله مكْر المشركين، وهذه السورة مدنية، قال ابن عباس ومجاهد وقاتدة وغيرهم من المفسرين: إن مشركي قريش توامروا في دار الندوة فقال بعضهم: قيده نتربص به ريب المنون، وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه لكم، قال أبو جهل: ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربونه بأسيا فاهم ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها...» (الواحدى، ١٤٣٠هـ: ١٠/١١٧) (القرطبي، ٢٠٠٦: ٢٠٠٦/٩/٤٩٤). في حين أورد الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) نوعين للمكْر، قال: «المكْر: صرْفُ العيرِ عمَّا يقصدهُ بحيلة، وذلك صرْبان: مكْرٌ محمودٌ، وذلك أن يتحرى بذلك فعلٌ جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]. ومذمومٌ، وهو أن يتحرى به فعلٌ قبيح، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجِيفُ الْمَكْرُ السَّيِّئَةَ إِلَّا بِأَهْلِهَا﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِهِمْ﴾ [النمل: ٥١]... وقال بعضهم: من مكْر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: من وسع عليه دنياه ولم يعلم أنه مكْر به فهو مخدوعٌ عن عقله». (الراغب الأصفهاني، ١٩٩٦: ٧٧٢) (السمين الحلبي، ١٩٩٦: ٤/١٠٤).

وعلى غرار ما تقدّم جاء قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «لما فتح الله عليه، ذكره مكر قريش به حين كان بمكة، ليشكر نعمة الله عز وجل في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة، والمعنى: وأذكر إذ يمكرون بك وذلك أن قريشاً - لما أسلمت الأنصار وبايعوه - فرقوا أن يتفاقم أمره، فاجتمعوا في دار الندوة ومشاورين في أمره، فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال: أنا شيخ من نجد، ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم، فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأياً ونصحاً، فقال أبو البخترى: رأيت أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها، وتربصوا به ريب المنون. فقال إبليس: بئس الرأي، أتيتكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم. فقال هشام بن عمرو: رأيت أن تحملوه على جمل وتخرجه من بين أظهركم، فلا يضركم ما صنع واسترحتم. فقال إبليس: بئس الرأي يفسد قومًا غيركم ويقاتلكم بهم. فقال أبو جهل: أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلامًا وتعطوه شيئًا صارمًا، فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، فإذا طلبوا العقل عقلنا واسترحنا. فقال الشيخ - لعنه الله -: صدق هذا الفتى، هو أجدكم رأياً، فتفرقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله. فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله (ﷺ) وأمره ألا يبيت في مضجعه، وأذن الله له في الهجرة، فأمر علياً رضي الله عنه فنام في مضجعه، وقال له: أتشح ببردتي، فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه، وباتوا مترصدين، فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه، فأبصروا علياً فبهتوا وخيب الله عز وجل سعيهم، واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم». (الزمخشري، ١٩٨٧: ٢/٢١٥)

أما القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقد أوضح في تفسيره الجامع، بيان أصل المكر ومعناه وعواقبه عند الله، إذ قال: «والمكر الحيلة في مخالفة الاستقامة، أصله القتل، فالْمَكْرُ يُقْتَلُ عَنِ الْاِسْتِقَامَةِ، أَي يَصْرَفُ عَنْهَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا يُجْلِسُونَ عَلَى كُلِّ عَقَبَةٍ أَرْبَعَةً يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا فَعَلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ بِأَنْبِيَائِهِمْ (وما يمكرون إلا بأنفسهم) أَي وَبَالَ مَكْرِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ. وَهُوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجُرْأَةُ عَلَى الْمَكْرِبِينَ بِالْعَدَابِ الْأَلِيمِ. (وما يشعرون) فِي الْحَالِ، لِفِرْطِ جَهْلِهِمْ أَنْ وَبَالَ مَكْرِهِمْ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ». (القرطبي، ٢٠٠٦: ٧/٧٩)

ويقول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في تفسير قوله تعالى عن مكر أبناء يعقوب بيوسف عليه السلام: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، «وَهُمْ يَمْكُرُونَ أَي: يَبْنُونَ الْعَوَائِلَ لِيُوسِفَ، وَيَتَسَاوَرُونَ فِيهَا يَفْعَلُونَ بِهِ. أَوْ يَمْكُرُونَ بِبِعْقُوبَ حِينَ آتَوْا بِالْقَمِيصِ مَلْطَحًا بِالْدَمِ، وَفِي هَذَا تَصْرِيحٌ لِقُرَيْشٍ بِصِدْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهَذَا النَّوعُ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ يُسَمَّى بِالِاخْتِجَاجِ النَّظْرِيِّ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الْمُدْهَبَ الْكَلَامِيِّ، وَهُوَ أَنْ يُلْزِمَ الْخِصْمَ مَا هُوَ لَا يَزِمُ لِهَذَا الْاِحْتِجَاجِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي آلِ عِمْرَانَ، وَفِي هُودٍ. وَهَذَا تَهْكُومُ بَقُرَيْشٍ وَبِمَنْ كَدَّبَهُ، لِأَنَّهُ لَا يُخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَمَلَةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَشْبَاهِهِ، وَلَا لَقِيَّ

فِيهَا أَحَدًا وَلَا سَمِعَ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمِ قَوْمِهِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهِ وَقَصَّ هَذَا الْقِصَصَ الَّذِي أَعْجَزَ حَمَلَتَهُ وَرَوَاتَهُ لَمْ تَقَعْ شُبُهَةٌ فِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَنَحْوَهُ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْتَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرِ. فَقَوْلُهُ: وَمَا كُنْتَ، هُنَا تَهَكُّمٌ بِهِمْ، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ مَعَهُمْ. وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَيُّ عَزَمُوا عَلَى الْإِقَاءِ يُوْسُفَ فِي الْجُبِّ، وَهُمْ يَمَكُرُونَ جُمْلَةً خَالِيَةً. وَالْمَكْرُ: أَنْ يَدْبَرَ عَلَى الْإِنْسَانِ تَدْبِيرًا يَضُرُّهُ وَيُؤْذِيهِ وَالنَّاسِ، الظَّاهِرُ الْعُمُومُ لِقَوْلِهِ: وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ» (أبي حيان الأندلسي، ٢٠٠٠: ٦/٣٣٠-٣٣١)

كذلك أورد لنا السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ما يعرِّض دلالة المَكْر والجزء، قال: «هذا من بابِ المقابلة، أي يجازيهم على مكرهم... والمكر في الأصل إخفاء الحيلة، ومنه جارية مَكْمُورَة البطن، أي مطوي متداخل». (السمين الحلبي، ١٩٩٦: ٤/١٠٣)

وقال آخر في بيان نوع (الواو) الواردة في لفظي (وَيَمَكُرُونَ - وَيَمَكُرُ) من سورة الأنفال، واختلاف صور المعاني الدلالية التي أُنيط بها كل لفظ: «وَمَوْقِعُ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ وَيَمَكُرُونَ لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنَ الْمَفْسِّرِينَ عَرَّجَ عَلَى بَيَانِهِ وَهِيَ تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ وَآوِ الْحَالِ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهِيَ حَالٌ مُؤَسَّسَةٌ غَيْرُ مُؤَكَّدَةٍ، بِاعْتِبَارِ مَا اتَّصَلَ بِهَا مِنَ الْجُمْلَةِ الْمُعْطُوفَةِ عَلَيْهَا، وَهِيَ جُمْلَةٌ: وَيَمَكُرُ اللَّهُ فَقَوْلُهُ: وَيَمَكُرُ اللَّهُ هُوَ مَنَاطُ الْفَائِدَةِ مِنَ الْحَالِ وَمَا قَبْلَهُ تَمْهِيدٌ لَهُ وَتَنْصِيبٌ عَلَى أَنَّ مَكْرَهُمْ يُقَارِنُهُ مَكْرُ اللَّهِ بِهِمْ، وَالْمُضَارِعُ فِي يَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ لَا سْتِحْضَارَ حَالَةِ الْمَكْرِ، وَثَانِيهَا: أَنْ تَكُونَ وَآوِ الْأَعْتِرَاضِ أَيِ الْعَطْفِ الصُّورِيِّ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْفِعْلِ الْمُعْطُوفِ الدَّوَامُ أَيُّ هُمْ مَكْرُوا بِكَ لِيُثْبِتَكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَمَكُرُونَ كَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ لِحَمْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ: «وَأَيْضًا لَتَمَلَّنَّهُ» يَعْنِي النَّبِيَّ، فَتَكُونُ جُمْلَةٌ وَيَمَكُرُونَ مُعْتَرِضَةً وَيَكُونُ جُمْلَةٌ: وَيَمَكُرُ اللَّهُ مُعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ: وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالْمُضَارِعُ فِي جُمْلَةٍ: وَيَمَكُرُونَ لِلِاسْتِقْبَالِ وَالْمُضَارِعُ فِي وَيَمَكُرُ اللَّهُ لَا سْتِحْضَارَ حَالَةِ مَكْرِ اللَّهِ فِي وَقْتِ مَكْرِهِمْ مِثْلَ الْمُضَارِعِ الْمُعْطُوفِ هُوَ عَلَيْهِ، وَبَيَانَ مَعْنَى إِسْنَادِ الْمَكْرِ إِلَى اللَّهِ تَقَدَّمَ: فِي آيَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [٥٤] وَآيَةِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ [٩٩] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، وَالَّذِينَ تَوَلَّوْا الْمَكْرَ هُمْ سَادَةُ الْمُشْرِكِينَ وَكِبْرَاؤُهُمْ وَأَعْوَانُ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ كَانَ دَاهِبُهُمُ الطَّعْنُ فِي بُرُوءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي نُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أُسْنِدَ إِلَى جَمِيعِ الْكَافِرِينَ لِأَنَّ الْبَقِيَّةَ كَانُوا أَتْبَاعًا لِلرُّعَمَاءِ يَأْتِمِرُونَ بِأَمْرِهِمْ». (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٩/٣٢٨)

نخلص من ذلك أن الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) والمنسوب إليه القول، قد إنفرد بهذا الرأي عن غيره من العلماء، ومن جانب آخر هناك من سار على خطى غيره من العلماء، أو زاد عليهم، أو نقص، قال محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): «والمكر: صرف المرء غيره عما يريد إلى غيره بصرف من الحيلة في الفعل أو الخلافة

في القول، والأكثر فيه أن يكون الصّرف عن الحقّ إلى الباطل وعن الخير إلى الشرّ؛ لأنّ الحقّ والخير قلما يحتاج إلى إخفائهما بالحيلّة والخلافة، ونقول في العبرة بالآية بما يناسب حال هذا العصر: إن سنّة الله تعالى في الاجتماع البشريّ قد مضت بأن يكون في كلّ عاصمةٍ لشعب أو أمة أو كلّ قريّة وبلدّة بعث فيها رسولاً أو مطلقاً رؤساءً ورؤساءً مجرمون يمكرون فيها بالرّسل، أو بأن يكون أكابرها المجرمون ماكرين فيها بالرّسل في عهدهم، وبسائر المصلحين من بعدهم. وكذلك شأن أكثر أكابر الأمم والشعوب - ولا سيما في الأزمنة التي تكثرت فيها المطامع ويعظم حبّ الرّياسة والكبرياء - يمكرون بالناس من أفراد أمّتهم وجماعاتها ليحفظوا رياستهم ويعززوا كبرياءهم ويثمروا مطامعهم فيها، ويمكروا الرؤساء والساسة منهم بغيرهم من الأمم والدول لإرضاء مطامع أمّتهم وتعزيز نفوذ حكومتهم في تلك الأمم والدول. وقد عظم هذا المكرو في هذا العصر فصارت قطب رحي السياسة في الدول، وعظم الإفك بعظمه لأنّه أعظم أركانه... وهذا العموم في الآية صحيح واقع يعرفه أهل البصيرة والعلم بشؤون الاجتماع والعمران، ولا تظهر صحّة العموم في القرى والأكابر جميعاً بجعل جميع الأكابر المجرمين ماكرين في جميع القرى، أو بجعل جميع المجرمين فيها أكابر أهلها، بحيث يكون الإجماع هو سبب كونهم أكابرها، بل قد يتحقق بكون أكثر الأكابر الرّعاء مجرمين ماكرين ولا سيما في القرى التي استحققت الهلاك بحسب سنّة الاجتماع المبيّنة في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا فِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، ولا سيما على القول الراجح بأنّ معناه أمرنا مثر فيها بما نرسل به الرّسل من التوحيد وعبادة الله وحده وما يلزمه - حتماً - من الصّلاح والإصلاح والعَدل، ففسقوا عن أمر ربهم وظلموا وأفسدوا فحقّ عليها القول الذي أوحاه الله إلى الرّسل. (الحسيني، د. ت: ٢٩ / ٨)، ونحو ذلك قال محمد أبو زهرة (١٣٩٤ هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، «الضيق الحرج الشديد، ومما يمكرون أي يدبر التدبير الخبيث من إيذاء المؤمنين والاستهزاء بالنبي -I-، وتدبير المكائد من مثل مقاطعتهم للنبي -I-، وعزل المؤمنين الموالين لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في شعب قريش ونحو ذلك». (أبو زهرة، د. ت: ١ / ٥٤٨)

وأيضاً بما يعضد ما تقدّم من آراء لعلماء لهم السبق في التفسير، يقول: محيي الدين درويش (ت ١٤٠٣ هـ) في تحليل دلالة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾ [فاطر: ١٠] "كلام مستأنف مسوق لبيان حال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلها. والذين مبتدأ وجملة يمكرون صلة الذين والسيئات صفة مفعول مطلق وتقديره المكرات السيئات ولا يجوز نصبه على أنه مفعول به لأن مكر فعل غير متعد والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة وقال بعضهم يجوز تضمين يمكرون السيئات معنى يكسبون السيئات فيجوز نصبها على أنها مفعول به، ومكر مبتدأ وأولئك مضاف إليه ووضع اسم الإشارة موضع الضمير للإيدان

بتميزهم بالشر والفساد عن سائر المفسدين أي هم لا غيرهم، وهو ضمير فصل لا محل له وجملة يبور خبر مكر ويجوز أن يكون هو مبتدأ وجملة يبور الخبر والجملة الاسمية خبر مكر....» (محي الدين الدرويش، ٥١٤١٥، ١٣٠ / ١٣١). وهو بقوله هذا يؤكد ما جاء به، محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٤٠٤هـ) في توجيه معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [فاطر: ١٠]، "مكر: لازم والسيئات: نعت لمصدر محذوف، أي المكرات السيئات، أو ضمن يمكرون معنى يكتسبون، فنصب السيئات مفعولاً به». (عزيمة، د.ت: ٢٣٦ / ٩). ويقول الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): "معنى ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا﴾ [النمل: ٥٠] أي: ما دبروه لقتل نبي الله ورسوله إليهم ﴿وَمَكْرَنَا مَكْرًا﴾ [النمل: ٥٠] وفرق بين مكر الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] وبين مكر الكافرين ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، إذن: حين تمكر بخير، فلا يُعَدُّ مَكْرًا، إنما يبطال مكر العدو، فلا يجوز لك أن تتركه يُدبر لك ويمكر بك، وأنت لا تتحرك؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، لأنهم يمكرون بشرًا، ونحن نمكر لدفع هذا الشر لِنُصْرَةِ رَسُولِنَا، ونجاته من تدبيركم والمكر: مأخوذ من قولهم: شجرة مكمورة، وهذا في الشجر رفيع الساق المتسلق حين تلتفت سيقانه وأغصانه، بعضها على بعض، فلا تستطيع أن تميّزها من بعضها، فكلُّ منها مكمور في الآخر مستتر فيه، وكذلك المكر أن تصنع شيئاً تداريه عن الخصم، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠] أي: أنه مكر محبوك ومحكم، بحيث لا يدري به المكمور به، وإلا لا يكون مَكْرًا، وحين نتأمل: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] و﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] نعلم أن المكر لا يُمدح ولا يُذمُّ لذاته، إنما بالغاية من ورائه، كما في قوله تعالى عن الظن: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢]، فالظن منه الخير ومنه السيء» (الشعراوي، د.ت: ١٧ / ٨٠٢)

ومن هنا يتضح أن الدلالة القرآنية للفعل يَمْكُرُونَ وهو من الأفعال الدالة على فعل وصفات غير المؤمنين، قد انسجمت تمامًا مع الدلالة اللغوية المعجمية ولم تخرج عنها، إلا ما زاد المفسرون من معانٍ جديدة بسبب أطماع الساسة والتي بينها: محمد رشيد رضا، وزاد عليه محمد أبو زهرة، والشعراوي، وهي في جملتها تدرج تحت مفهوم والحيلة والخداع، وقد اقتضت ضرورة البحث سيره على المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي، فضلًا عن ذلك اطلاعي على بعض الدراسات التي أعنت البحث كثيرًا وإن كانت قليلة، أذكر منها ما وسم به: المكر دراسة قرآنية، رسالة ماجستير، ووسمت أخرى به: المكر في القرآن الكريم، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية. ولو تعقبنا الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة المكر بصيغته الفعلية الماضية والمضارعة لوجدنا الآتي قال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، والمكر هنا ظاهر منه العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنَّا بَعْدَ صَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١]، فهذه الآية توضح سرعة العذاب وشدة العقاب

الذي يحيق بهم لمخالفتهم أمر الله تعالى .

ويتضح من قوله يكتبون ما تمكرون، من حيلة وكفر تبطنونه وهذا ينسجم مع ما نُقل فيها تقدّم من معاني يمكرون قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَعَلِمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ومن أوضح مصاديق دلالة الحيلة والخديعة للفظه مكر هي قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْسَمَ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا مَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣]، وقوله تعالى وقد مرّ تفسيره: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجَبَالِ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥] وقال تعالى من السورة نفسها: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوبٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢].

## الجانب الثاني

### الأوجه الدلالية للمكر في القرآن الكريم

أورد القرآن الكريم معاني عدّة، وصوّرت شتى زخرت بها مادة (مكر) وبوساطتها قد استدللنا على معاني مختلفة، أشار إليها السياق القرآني، أو ألمح إليها الباري تعالى في النصوص القرآنية، وفهمت دلالاتها بهذا النحو الدال على المكر، وحدّها بعض علماء اللغة والتفسير بمصطلحات أدلت إليها معاني تلك النصوص، وأنبط لنا في البحث القائم سرد بعض منها، بحسب ما أستوحى من أفواههم، وحد معرفتي واقتصاري على ذكرها، وهي كالآتي:

## أولاً. الاستدراج:

وَيَتَجَلَّى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤]، إِذْ قَالَ الْفَرَّاءُ (ت ٢٠٧هـ): «وَالْمَكْرُ مِنْ اللَّهِ اسْتِدْرَاجٌ، لَا عَلَى مَكْرِ الْمَخْلُوقِينَ». (الفرّاء، ١٩٨٣: ١/٢١٨) (الواحدى: ١٤٣٠هـ: ٥/٢٩٨-٢٩٩)

وقريبٌ من ذات المعنى، قال الزّجاج (ت ٣١١هـ): «وجائزٌ أن يكون مَكْرُ الله اسْتِدْرَاجُهُمْ من حيث لا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ الله سَلَطَ عَلَيْهِمْ فَارَسَ فَعَلَبْتُهُمْ وَقَتَلْتُهُمْ، والدليل على ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ غَلِبْتِ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣]. وقيل في التفسير أيضاً إن مَكْرَ الله بهم كان في أمر عيسى أنه (ص) كان في بيت فيه كوة فدخل رجل ليقته، ورفع عيسى من البيت وخرج الرجل في شبهه يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه. وجملة المَكْر من الله مجازاتهم على ما فعلوا». (الزّجاج، ١٩٨٨: ١/٤١٩) (ابن الجوزي، ٢٠٠٢: ١٩٧) (القرطبي، ٢٠١١: ٥/١٥١)، كذلك نصَّ ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) على معنى الاستدراج في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [الأفال: ٣٠] فقال: «والمَكْرُ المَخَاتلة والتداهي، تقول: فلان يَمْكُرُ بفلان إذا كان يَسْتِدْرِجُه وَيُسَوِّقُه إلى هوة وهو يُظهِرُ جميلاً وتَسْتَرًا بما يريد، ويُقال أصل المَكْرُ القتل» (ابن عطية، ٢٠٠١: ٢/٥١٨) (ابن منظور، د.ت: ٥/١٣٨) (القطري، ٢٠١١: ٩/٤٩٤)، فضلاً عن ذلك تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ...﴾ إذ جاء في تفسيره: «وقيل: مَكْرُه: اسْتِدْرَاجُه بالنعمة والصحة» (القرطبي، ٢٠٠٦: ٩/٢٩٠). نخلص من ذلك ما جاءت به إحدى الدراسات، مفادها: «والبادي لنا أن المَكْر من الله هو اسْتِدْرَاجٌ لا على مَكْرِ المَخْلُوقِينَ، وهو ما ذهب إليه الزّمخشري وغيره والله أعلم». (الجبوري، ١٤٣٥هـ: ٢٨٦)

## ثانياً. السعي في الفساد:

وَيَتَضَحُّ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ الْوَاحِدِيِّ مُفسِّراً إِيَّاهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبْرًا﴾ [نوح: ٢٢]، يقول: «السَّعْيُ بِالْفَسَادِ، وَذَلِكَ يَمْنَعُ الرُّؤْسَاءَ أَتْبَاعَهُمْ فِي الْإِيْمَانِ بِنُوحٍ -ع-» (الواحدى، ١٩٩٤م: ٤/٣٥٩)، وبنحو قريبٍ من ذلك، قد فسَّره أيضاً ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، فقال: «وَمَعْنَى الْمَكْرِ: السَّعْيُ فِي الْفَسَادِ. وَذَلِكَ أَنَّ الرُّؤْسَاءَ مَنَعُوا أَتْبَاعَهُمْ مِنَ الْإِيْمَانِ بِنُوحٍ». (ابن الجوزي، ٢٠٠٢: ١٤٧٦) (الواحدى، ١٤٣٠هـ: ٢٢/٢٦٢) (سيد قطب، ٢٠٠٣: ٣٧١٦).

وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَى إِبْرَادِ دَلَالَةِ الْفَسَادِ وَالْإِيْدَاءِ، مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥]، وهو ما فسَّره الرازي (ت ٦٠٦هـ)، بقوله: «المَكْرُ فِي اللَّغَةِ عِبْرَةٌ عَنِ السَّعْيِ بِالْفَسَادِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْفَاءِ، وَلَا بَدَّ هَاهُنَا مِنْ إِظْهَارِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: الْمَكَرَاتِ

السِّيَّاتِ، والمُرَاد أهل مكة ومن حَوْل المدينة... والأقربُ أن المراد سَعِيْهِمْ في إِيْدَاءِ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ على سبيلِ الحُقِيَّةِ“ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٠ / ٢١٢)، وتابعهم في ذلك، الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) مُدَلِّياً برأيه في تبيّان معنى المَكْر المعني به الكلام، إذ قال: «والمَكْر: إخفاء العمل أو الرأي الذي يراد به صَرّ الغير، أي مَكْرُوا بنوح والذين آمنوا معه بإضمار الكيد لهم حتى يقعوا في الصَّر، قيل: كانوا يُدْبِرُونَ الحيلة على قتل نوح - عليه السلام - وتَحْرِيش الناس على أذاه وأذى أتباعه“. (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٤ / ٢٠٧)

وهذا ما ألمَح إليه سيّد قطب (ت ١٩٦٠م)، إذ قال: «وأعجب العَجَب في البشر أن يدَّ الله تعمل من حولهم، وتأخذ بعضهم أخذ عزيز مُقْتَدِر، فلا يَغْنِي عنهم مَكْرهم وتديبرهم، ولا تدفع عنه قوتهم وعلمهم وما لهم... وبعد ذلك يظَلّ الَّذِينَ يَمَكْرُونَ، ويظَلّ الناجون آمنين لا يتوقعون أن يؤخذوا كما أخذ من قِبَلهم ومن حولهم، ولا يَحْشُونَ أن تمتد إليهم يدُ الله في صَحْوهم أو في منامهم. في غفلتهم أو في استيقاظهم والقرآن الكريم يلمَس وجدانهم من هذا الجانب...“. (سيد قطب، ٢٠٠٣: ٢١٧٣)

### ثالثاً. عُقُوبَةُ العَذَاب - الجزاء:

وبصدِّ هذا المعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، قال النحاس (ت ٣٣٨هـ): «والمعنى أن الله جَلَّ وَعَزَّ إِنَّهَا مَكْرُهُ أن يأتيهم بالعذاب الذي يَسْتَحِقُّونه من حيث لا يَشْعرون فهو خَيْرُ الماكِرِينَ“ (النحاس، ٢٠٠٨: ٣٤٧)

(الواحدى، ١٤٣٠هـ: ٥ / ٣٠١)، وقال ابن عطية أيضاً في تفسيره للنص الكريم: «معناه يَفْعَلُ أفعالاً منها تَعْدِيْبُ لهم وعُقُوبَةُ ومنها ما هو إبطال مَكْرهم وَرَدُّ له ودَفْع في صدره حتى لا يَنْجِع، فَسَمِيَ ذلك كُلُّه باسم الذنب الذي جاء ذلك من أجله، ولا يَحْسُن في هذا المعنى إلا هذا وأما أن ينضاف المَكْر إلى الله عَزَّ وَجَلَّ على ما يُفْهَم في اللُغَةِ فغير جائز أن يقال... وإِنَّمَا قولنا وَيَمْكُرُ اللهُ كما تقول في رَجُلٍ شَتَمَ الأَميرَ فَقتَله الأَمير، هذا هو الشَّتْمُ فَتُسَمَّى العقوبة باسم الذنب، وقوله (خَيْرُ الماكِرِينَ) أي أقدَرهم وأعَزَّهم جانباً“ (ابن عطية، ٢٠٠١: ٢ / ٥١٩) (فايز، ٢٠١٢: ٢٨)، وقيل أيضاً: «هذا من باب المُقَابَلَةِ، أي يجازيهم على مَكْرهم“. (السمين الحلبي، ١٩٩٦: ٤ / ١٠٣)

ومَّا يُعْضَدُ معنى المَكْر بـ(العذاب أو العقاب) ما ذكره الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، إذ قال: «أن المراد أن يأتيهم عَذَابُهُ من حيث لا يَشْعرون. قاله على وجه التحذير، وَسَمِيَ هذا العَذَابُ مَكْرًا تَوْشَعًا؛ لأن الواحد مِنَّا إذا أَرَادَ المَكْرَ بصاحبه، فإنه يُوقِعُهُ في البلاءِ مِنْ حيث لا يَشْعُرُ بِهِ، فَسَمِيَ العَذَابُ مَكْرًا؛ لِزَوْلِهِ بهم من حيث لا يَشْعرون وبين أنه لا يَأْمَنُ من نَزْوِلِ عَذَابِ اللهِ على هذا الوَجْهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ... وفي الآخِرَةِ أَشدَّ العَذَابُ“. (الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٤ / ٣٢٢).

وَبَنَحُوْ ذٰلِكَ نَصَّ الْقُرْطُبِي فِي تَفْسِيْرِهِ لِلنَّصِّ الْكَرِيْمِ بِقَوْلِهِ: «أَي: عَذَابُهُ وَجَزَاءُهُ عَلَى مَكْرِهِمْ». (القرطبي،  
٢٠٠٦: ٢٩٠/٩)

#### رابعاً. الحيلة والخداع:

وَيُفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى بِدَلَالَةِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِيْنَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، فَقَالُوا فِي تَفْسِيْرِهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ الرَّجَّاحُ، قَالَ: «الْمَكْرُ مِنَ الْخِلَاقِ حُبٌّ وَخِدَاعٌ، وَالْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ الْمَجَازَاةُ...» (الرَّجَّاحُ، ١٩٨٨: ١/١٨-٤١٩)، وَفُسِّرَ عِنْدَ غَيْرِهِ أَيْضًا: «وَالْمَكْرُ: الْاِحْتِيَالُ وَالْحَدِيْعَةُ» (السَّجِسْتَانِي، ٢٠١٣: ٤٠٨)

وَقَالَ فِيهِ النَّحَّاسُ: «وَالْمَاكِرُ الَّذِي يَحْتَالُ لِمَنْ يَكِيدُهُ وَالْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ مُجَازَاةٌ وَعَدْلٌ...» (النَّحَّاسُ، ٢٠٠٨: ١٣٦)، وَهَذَا مَا آيَّدَهُ الْوَاحِدِي فِي تَفْسِيْرِهِ: «قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: الْمَكْرُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ: حُبٌّ وَخِدَاعٌ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ اسْتِدْرَاجَةُ الْعِبَادَةِ». (الوَاحِدِي، ١٤٣٠هـ: ٥/٢٩٨-٢٩٩)

كَذَلِكَ أَذَلَّنَا إِلَيْهِ الْأَصْفَهَانِي، فَقَالَ: «الْمَكْرُ: صَرْفُ الْغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُهُ بِحِيلَةٍ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ مَكْرِ اللَّهِ إِمْهَالُ الْعَبْدِ وَتَمَكِّيْنُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ مُكْرَبٌ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ» (الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِي، ١٩٩٦: ٧٧٢)، فَضِلًّا عَنْ ذَلِكَ أَوْرَدَهُ لَنَا ابْنُ عَطِيَّةٍ، إِذْ قَالَ: «وَالْمَكْرُ فِي اللَّغَةِ، السَّعْيُ عَلَى الْإِنْسَانِ دُونَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ ذَلِكَ، بَلْ أَنْ يَظُنَّ الْمَاكِرَ ضِدًّا مَا يُبْدِي... وَالْمَاكِرُ مِنَ الْبَشَرِ فَاعِلٌ بَاطِلٌ فِي الْأَغْلَبِ، لِأَنَّهُ فِي الْأَبَاطِيلِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّحْيِيلِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَنْفَذَ إِزَادَةً، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جِهَاتٍ لَا تُحْصَى، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ». (ابْنُ عَطِيَّةٍ، ٢٠٠١: ١/٤٤٣) (ابْنُ الْجَوْزِيِّ، ٢٠٠٢: ١٩٧) (القرطبي، ٢٠٠٦: ٥/١٥١)

وَقَدْ أَشَارَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي إِلَى ثَلَاثِ مَسَائِلَ، تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الْمَكْرِ الْوَاردِ فِي الْآيَةِ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٤]، إِذْ قَالَ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّلَاثَةِ: «الْمَكْرُ عِبَارَةٌ عَنِ الْاِحْتِيَالِ فِي إِيْصَالِ الشَّرِّ وَالْاِحْتِيَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ فَصَارَ لَفْظُ الْمَكْرِ فِي حَقِّهِ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَذَكَرُوا فِي تَأْوِيلِهِ وَجُوهًا أَحَدَهَا: أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى جَزَاءَ الْمَكْرِ بِالْمَكْرِ، كَقَوْلِهِ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشُّورَى: ٤٠] وَسَمَّى جَزَاءَ الْمُخَادَعَةِ بِالْمُخَادَعَةِ، وَجَزَاءَ الْاسْتِهْزَاءِ بِالْاسْتِهْزَاءِ وَالثَّانِي: أَنَّ مَعَامَلَةَ اللَّهِ مَعَهُمْ كَانَتْ شَبِيهَةً بِالْمَكْرِ فَسَمَّى بِذَلِكَ...» (الرَّازِي، ١٤٢٠هـ: ٨/٢٣٦)، وَكَذَلِكَ سَارَ أَبُو حِيَانَ الْأَنْدَلِسِيُّ (ت ٧٤٥هـ) مُتَّبِعًا خَطَى مَنْ سَبَقَهُ فِي مِضْمَارِ التَّفْسِيرِ، إِذْ قَالَ فِي الْمَكْرِ، وَيَعْنِي: «الْمَكْرُ: الْحَدِيْعَةُ» (الْأَنْدَلِسِيُّ، ١٩٨٣: ٢٨٣). وَآخِرُ الْقَوْلِ، هَذَا مَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْبَحْثُ مِنْ أَوْجِهٍ دَلَالِيَةٍ لِلْمَكْرِ، وَهَنَّاكَ دَلَالَاتٍ أُخْرَى قَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا الْمَفْسَّرُونَ وَتَوَّهَّ عَنْهَا بَعْضُ الْبَاحِثِينَ فِي دَرَسَاتِهِمْ. (فَايِز، ٢٠١٢: ٢٢-٣١) (الجبوري، ١٤٣٥هـ: ٢٧٤-٢٩٧)

## الخاتمة

وفي الختام واستكمالاً لعرض دراستي، أودُّ أن أذكر أبرز النتائج التي توَّصل إليها البحث القائم، وهي كالآتي:

يُعَدُّ القرآن الكريم مَصْدَرًا للمعاني وفنون اللُّغة، ورَكِيزَة أساسية من ركائز علومها وآدابها، وموضوع المَكْر في القرآن الكريم واحدًا من المعاني الدلالية التي تحتاج إلى التَّمَعُّن والتَّفَكُّر لفَهْم السِّياق القرآني، وهذا ما اتَّضَحَ بيانه عند أهل اللُّغة والتفسير بسوق آرائهم وذكر أهم الأوجه الدلالية للمكْر، وإن اقتصر البحث على ذكر بعضٍ منها ك: الاستدراج، والسعي بالفساد، وعقوبة العذاب، والحيلة والخداع.

وردت لفظة (يَمَكُرُونَ) في القرآن الكريم بالصيغة الفعلية بصورة عامة ما بين ماضٍ ومضارعٍ بواقع عشرين آية من الذكر الكريم.

كشفت الدراسة عن الفارق الدلالي بين المكْر والكَيْد، وهو ما تَبَّه عليه الأزهري بوصفه للمكْر: احتيالٌ في خُفْيَة، والكَيْد في الحربِ حَلالٌ، في حين أنَّ المكْر في كلِّ حالٍ حرامٌ.

خُلصَ البحث إلى أنَّ المكْرَ ضربان: مكْرٌ مَحْمُودٌ، وهو ما أُريدَ به الفعلُ الجميل، ومكْرٌ مذمومٌ، وهو ما أُريدَ به الفعلُ القبيح، وخيَّرَ مَنْ أدلنا على ذلك الأصفهاني، وغيره آخرين.

بيَّنت الدراسة أنَّ معنى الاستدراج في القرآن، يتضمَّن شَقِيْن، الأول: يكون من باب المقابلة، والمعنى أنَّ الله يأتي بعباده العذاب نتيجة أفعالهم، ويجازيهم على مكْرهم باستدراجهم من حيث لا يشعرون، وهو مكْرٌ بأعدائهم، والشَّق الآخر: على سبيل الجزاء إيقاع المكْر دون أوليائه، وهو مكْرٌ محمودٌ أُريدَ به الخير، فالمكْر من الله جزاءً، بحسب رأي بعض أهل التأويل.

كشفت الدراسة بأنَّ الدلالة القرآنية للفعل (يَمَكُرُونَ)، وهو من الأفعال الدالة على فعلٍ وصِفَاتٍ غير المؤمنين، قد انسجمت تمامًا مع الدلالة اللغوية المعجمية، ولم تُخْرَج عنها، إلا ما زادَه المُفسرون من معانٍ جديدة بسبب أطلاع الساسة وحكوماتهم، والتي بيَّنها: محمد رشيد رضا، وزادَ عليه محمد أبو زهرة، والشعراوي، وهي في جملتها تُندرج تحت مَفْهُوم المكْر.

نَبَّهت الدراسة على نوع الواو الواردة في قوله تعالى: ﴿...وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ...﴾ [الأنفال: ٣٠]، وهو ما تَفَرَّدَ به الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، إذ لم يُعْرَج أحدًا من المُفسرين على بيان نوع الواو على حدِّ قوله، فالواو عنده على نوعين: إمَّا وَاوًا حالية، أو هي إعتراضية.

## روافد البحث

### القرآن الكريم.

- الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) (د.ت.): تهذيب اللغة تحقيق: أ. علي حسن هلال، راجعه: محمد النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- أبو إسحاق، إبراهيم بن السيري (ت ٣١١هـ) (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شبلي، ط ١، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- الأندلسي، أثير الدين أبي حيان (ت ٧٤٥هـ) (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): مُثَقَّة الأريب بما في القرآن الكريم من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
- ابن تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد (ت ١٣٤٨هـ) (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م): معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: د. حسين نصّار، ط ٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة- مصر.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٧هـ) (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م): زارد المسير في علم التفسير، ط ١، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.
- أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م): البحر المحيط في التفسير بعناية: صدقي محمد جميل العطار وآخرون، دار الفكر، بيروت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن الحسين التميمي (ت ٦٠٦هـ) (١٤٢٠هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: د. صفوان عدنان داوودي، ط ٤، دار القلم، دمشق.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م): تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، وزارة الإعلام في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨هـ) (١٤١٩هـ-١٩٩٨م): أساس

- البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الزمخشري، محمود بن أحمد (ت ٥٣٨هـ) (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م): تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أبو زهرة، محمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ) (د.ت): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (ت ٣٣٠هـ) (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م): نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، تحقيق: د. يونس عبد الرحمن المرعشلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبعة خاصة، قطر.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ) (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- سيد قطب (ت ١٩٦٠م) (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م): في ظلال القرآن، ط ٣٢، دار الشروق، بيروت.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م): المحكم والمحيط الأعظم تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م): معجم التعريفات، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ) (د.ت): تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار (ت ١٣٩٣هـ) (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م): أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) (١٤٢٢هـ / ٢٠١١م): جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م): التحرير والتنوير الدار

التونسية للنشر، تونس.

- عضيمة، محمد عبد الخالق (ت ١٤٠٤هـ) (د.ت): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير: أ. محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤٦هـ) (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: د. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) (الأول ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): معاني القرآن، تحقيق: محمد النجار وأحمد نجاتي، والثاني: تحقيق: محمد النجار، والثالث: تحقيق: عبد الفتاح شبلي، ط ٣، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م): تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): الجامع لأحكام القرآن تحقيق: د. عبد الله التركي وآخرون، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م): مُشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- محمد رشيد رضا الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) (د.ت): تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محيي الدين الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت ١٤٠٣هـ) (١٤١٥هـ): إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط ٤، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) (د.ت): لسان العرب دار صادر، بيروت- لبنان.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ) (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): إعراب القرآن، بعناية الشيخ خالد العلي، ط ٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٦٨هـ) (١٤١٥-١٩٩٤م): الوسيط في تفسير القرآن

المجيد، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٦٨ هـ) (١٤٣٠ هـ): التفسير البسيط، قام بتحقيق أجزاءه عدة مُحققين، أشرف على طباعته وإخراجه: د. عبد العزيز بن سَطَّام وأ.د. تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية.

## **The Concept of «Makr» (Cunning/Plotting) Between Linguistic Significance and Qur'anic Semantics: A Reading of Stance and Context**

Asst. Lect. Qusay Qahtan Faisal

Asst. Prof. Dr. Nizar Bunian Shimali

### **Abstract**

**P**raise be to God, the Ever-Generous and Bountiful, the Giver of Blessings, the Averter of Calamities, the Remover of Afflictions. O You to Whom no reward or praise can be adequately expressed, and upon His love, the Highest, and His Book, the Qur'an, the interpreters and reciters. And may God's blessings be upon the best of the descendants of Adnan, the Chosen and Noble, and upon his pure family, and upon those who follow his path from among the righteous until the Hour is established. Now then...

The Holy Quran has always been a source of inspiration and contemplation for scholars, and a fundamental source of meanings, linguistic arts, and sciences. The meaning of "deception" (makr) in the Holy Quran is one of the meanings indicated by the Quranic context, and its connotations are numerous. Linguists and interpreters have defined it with various terms, the purpose of which is to establish the semantic difference between one meaning and another, as evidenced by what appears in the Quranic chapters. Specifically, this research focuses on the occurrence of "deception" in the verbal form (yamkuru) in twenty verses, both past and present tenses, and examines the meanings assigned to it by linguistic and exegetical dictionaries, comparing them to demonstrate that the Quranic meaning of the verb (yamkuru) is entirely consistent with its lexical meaning and does not deviate from it, even if... Some of them added meaning here or there, and this research included two aspects: the first The Concept of "Al-Makr" Among Linguists, Exegetes, and within the Qur'anic Context, the linguistic and Qur'anic meaning, a reading of the situation and context, and the second included the semantic aspects of deceit in the Holy Qur'an, leading to a conclusion of the research that summarized the most prominent results.

**Keywords:** Deception, Qur'anic context, linguistic significance, Holy Qur'an.